فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

افصح كلام العرب

الفقير والمسكين

لا خلاف بين العلماء واللغويين في اشتراك الفقير والمسكين في اتصافهما بالعدم ، عدم القيام بكسب مؤونته ومؤونة العيال لكنهم اختلفوا في ايهما هو الذي لامال له او في ايهما اسوأ حالا من الآخر فاختلفوا على ثلاثة اقوال :

١ — ان المسكين اسوأ حالا من الفقير لان الفقير هو الذي له بلغة من العيش والمسكين الذي لاشيء له ، وهو قول الفراء وثعلب وابن السكيت وابن دريد ويونس وابن قتيبة وابي عبيدة وابي زيد وغيرهم ، وبه قال ابو حنيفة . ووافقهم من علماء الشيعة ابن الجنيد وسلار الديلمي والشيخ الطوسي في كتابه النهاية [١]

واستدلوا بالاية الشريفة: «اومسكينا ذا متربة» وهو المطروح على التراب لشدة الاحتياج . ولان الشاعر قد اثبت مالا للفقير في قوله :

اما الفقير الذي كانت حلوبته ... وفق العيال فلم يترك له سبد[٢]

واجابوا عن آية السفينة[٣] بانها كانت مشتركة بين جماعة ولكل واحد منهم الشيء اليسير ، وايضا يجوز ان يكون سماهم مساكين على وجه الرحمة

(١) لايخفى ان رأي الشيخ الطوسي رضوان الله عليه يختلف باختلاف كتبه ففي كتاب النهاية ذهب الى قول وفي كتابيه المبسوط والخلاف ذهب الى قول آخر . ولذلك البقنا اسم كتابه الذي ذهب فيه الى رأي.

(٢) هذا البيت للراعي يمدح عبدالملك بن مروان ويشكو اليه سماته .

(٣) لان احدى دلائل القول الثاني هي آية السفينة كما ستعرف .

الكاتب

كما جاء في الحديث : « مساكين اهل النار » وقال الشاعر :

مساكين اهل الحب حتى قبورهم عليهـا تراب الذل بين المقابر

وقيل انهم كانوا يعملون عليها اجارة فاضيفت اليهم .

ومن الذين وافقوا على هذا القول: الشيخ بهاء الدين العاملي صاحب الكشكول واستدل بما رواه الشيخ الطوسي في كتاب التهذيب[٤] عن ابي بصير قال قلت لابي عبدالله عليه السلام [يريد به الامام جعفر الصادق] : قوله الله تعالى : انما الصدقات للفقراء والمساكين ؛ قال : الفقير الذي لا يسأل الناس والمسكين اجهد[٥] منه والبائس اجهدهم .

٢ — ان الفقير هو الذي لاشيء له ، والمسكين الذي له بلغة من العيش لا يكفيه . واليه ذهب الشافعي وابن الانباري والاصمعي والثعالبي[٦] ووافقهم من علماء الشيعة ابن ادريس الحلي والشيخ الطوسي في المبسوط والخلاف .

واحتجوا بقوله تعالى : « اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر » ولان الله تعالى بدأ بالفقير في آية الزكاة « انما الصدقات للفقراء » الاية. وهو يدل على الاهتمام بشأنه في الحاجة ولاستعاذة النبي من الفقر مع قوله : « اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني مع المساكين » ولان الفقير مشتق من فقار الظهر فكأن الحاجة قد كسرت فقار ظهره .

قالوا : واثبات الشاعر المال للفقير لا يوجب كونه احسن حالا من المسكين فقد اثبت الله عز وجل للمساكين مالا في آية السفينة .

٣ — انهما صنف واحد وانما ذكرت الصفتان في آية: «انما الصدقات الخ» تأكيدا للامر ، وهو قول ابي علي الجبائي ، واليه ذهب ابو يوسف ومحمد فقالا في من قال ثلث مالي للفقراء والمساكين وفلان : ان لفلان نصف الثلث ونصفه الاخر للفقراء والمساكين ، ووافقهم على هذا القول ابن الاعرابي فانه

(٤) كتاب التهذيب من الكتب الاربعة التي عليها مدار احكام الشيعة الامامية .

(٥) اي اشق حالا .

(٦) وقال الثعالبي في فقه اللغة بعد ذكر رأيه هذا : وقد يجوز ان يكون الفقير مثل المسكين او دونه في القدرة على البلغة . الكاتب

قال [كما نقل عنه في الصحاح] : الفقير الذي لاشيء له والمسكين مثله .

هذا والراجح في نظري القاصر هو القول الاول ، ومن يمعن النظر في هذه الاقوال يظهر له صحة قولنا ومن الله التوفيق .

سبزوار [ايران] محمد مهدي العلوي

(لغة العرب) الذي عندنا ان الفقير من انتابه العدم فهـاجت اهواؤه عليه حتى يكاد لا يعي شيئا وهو مشتق من مادة (ف ق ر) المماثلة في العربية الحبية في اللغات السامية ومعناها كلب وجن وهاج . — اما المسكين فهو من استطاع ان يملك اهواء نفسه في حالة عدمه ولهذا كانت حركة نفسه الامارة بالسوء ساكنة . هذا هو الفرق على ما وضع كل منهما في وقته ؛ لكن لما جاء التساهل والتسامح ونسي اصل الوضع وسببه تجوز الناس في استعمال الواحد في موطن الاخر .

وعلى كل حال فالمسكين افضل معنى من الفقير في الماديات والادبيات والدينيات.

تصحيح السوسكة

نبهنا صديقنا الدكتور داود الجلبي على ان السوسكة الواردة في لغة العرب [٥ : ١٩١] نقلا عن العراق هي من غلط الطبع والصواب الوسكة [بكاف فارسية] المصحفة عن «الوسقة» ويريد بها العرب « مصادرة صاحب الدين مصادرة اكراه مايقوم مقام طلبه . ولاعبرة في ان يكون المصادر من قرابة الغريم [المدين] ام لم يكن فيأخذ منه مثلا بعيره او فرسه او ما يسوقه من المـال » . فنشكر الصديق على تنبيهه .